UNIVERSITY OF MALAYA

IAIS MALAYSIA

ICIC 2016

المؤتمر الدولي الأول

حول الإسلام والقضايا المعاصرة في العالم الإسلامي: آفاق وتحديات المستقبل

٥-٦ ديسمبر ٢٠١٦

أكاديمية الدراسات الإسلامية

نظـرة مقـارنة بين القيــم الدينيــة والتعليميــة

د.عبد الرحمن الأغبري
الأستاذ المشارك في جامعة آديامان كلية التربية قسم اللغة العربية تركيا
وعضو هيئة المجلس العلمي في جامعة منيسوتا فرع تركيا

الملخص

موضوع الورقة هو مقارنة بين القيم الدينية والقيم التعليمية، ضمن المحور الثالث للمؤتمر، القضايا الدينة والإسلامية.

تناولت فيها مفهوم القيم الدينية والتعليمية، ونوهت إلى منطلقات هذه القيم وخصائصها، ومن ثم عرجت على دور المؤسسات الدينية والتعليمية في غرس القيم المنوطة بهما والمتوقع منهما كمخرجات مثمرة لنتائج إيجابية، وركزت على ثلاثة نماذج حية استطاعتت أن تنهض بأوطانها وترتقي بشعوبها. كما تناولتُ وجهات النظر الإيجابية التي يمكن أن تلتقي عليها القيم الدينية والتعليمية بغض النظر عن التوجه والفكر لكل منهما، والدور الذي يجب أن تلعبه كل منهما في سبيل النهوض بالأمة فكراً وعقلاً وروحاً مما يرفع من شأن الوطن ومكانته في العالم، ولم أكن لأغفل الآثار الاستراتيجية الآنية والحيوية لكلا الصنفين من القيم التي تطمح إليها حكومات ومؤسسات تتبنى القيم للنهوض بشعوبها وأوطانها. وتوصلت إلى عدة نتائج منها؟ إمكانية الجمع بين القيم الدينية والتعليمية في كثير من الجوانب الإنسانية والأخلاقية، بما من شأنه النهوض بالمجتمعات ورقيها في فترات قياسية، كما هو ملاح في النماذج. ومن توصيات الورقة: أن على الحكومات في العالم الإسلامي أن تتبنى تقنيات التعليم على أساس من ثقافة الأمة وخصوصيتها حفاظاً على هوية الأمة وفكرها. وأنه على الإعلام بمختلف مؤسساته أن يركز في رسالته على القيم الأخلاقية، بالاتساق مع المؤسسات التعليمية والدينية لبناء الوطن والرقي به.

الكلمات المفتاحية: القيم الدينية، القيم التعليمية، المؤسسات الدينية، المؤسسات التعليمية، النهضة التعليمية، ثقافة الأمة، التعليم الرَّقمي، تقنيات التعليم، الألواح الذكية، المنطلقات، الخصائص، غرس القيم، الرُّقي، الحلول، الخطط، التدريب البحوث العلمية

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: تمثل القيم الدينية الذي جاء بها الإسلام مقصدًا أساسًا من مقاصد الشريعة للناس، على أساسه يقيمون حياتهم وعلاقاتهم بمن حولهم وما حولهم مما يحيط بهم؛ وكذلك تعتبر القيم التعلمية أهم الأسس لقيام أي حضارة على وجه الأرض، ولكن هل تكفي القيم التعليمية وحدها لإنشاء حضارة؟ هل يمكن للإنسان – باني الحضارة – الاستغناء عن القيم الدينية في حياته؟ وإذ تشهد الأمة المسلمة اليوم كثيرًا من القضايا المعاصرة التي يستغلها أهل الأهواء كالحداثة، وحقوق الإنسان، والحرب السلم الإرهاب والتطرف والتسامح وحوار الأديان وغيرها من القضايا، وتمثل تحديًا كبيرًا في وجه الأمة، أسئلة مهمة تدور: ما هو دور القيم الإسلامية إزاء مثل هذه القضايا؟: أين دور العلماء والنُّخَب؟ ماذا لو أدمجت القيم الإسلامية مع القيم التعليمة في المؤسسات التربوية التعليمية للوقوف إزاء ما يستجد من قضايا مثيرة على الساحة الدولية والإقيمية والمحلية؟ كيف يمكننا استثمار التقنيات العلمية وثورة الاتصالات في بث قيمنا النبيلة للعالم ولأرباب السياسة والاقتصاد والفكر؟ من هنا أقدم ورقتي هذه لعقد مقارنة بين القيم الدينية (الإسلامية) والقيم التعليمية وإبراز نقاط الوفاق والخلاف بينهما، وإبراز وجهات النظر والدور الإيجابي الذي يمكن أن تساهما به لإيجاد الطرح المناسب الذي يتوافق عليه أصحاب القيم الدينية والقيم التعليمية.

المجال العام للدراسة: ركزت على ثلاثة نماذج كمحدد مكاني: هي اليابان، وماليزيا، وتركيا، وأما الحد الزماني فالمقصود المدة التي أهلت كل نموج مما تقدم للنهوض بوطنه إنساناً وأرضا.

المنهج المتبع: اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، مع الاختصار ما أمكن بما يتوافق وموضوع البحث، وعزو المنقول إلى مصادره ومراجعه. وبناء على ذلك قسمت الورقة إلى أربعة مباحث وخاتمة:

المبحث الأول: مبحث تمهيدي تعريفي ويدور حول مفهوم القيم الدينية ومفهوم القيم التعليمية.

المبحث الثاني: منطلقات القيم الدينية والقيم التعليمية وخصائصهما.

المبحث الثالث: دور المؤسسات الدينية والمؤسسات التعليمية في غرس القيم الدينية والتعليمية مع طرح نماذج منها على المستوى المحلي والعالمي.

المبحث الرابع: بيان الآثار الآنية والحيوية الاستراتيجية للقيم سواء الدينية منها أو التعليمية.

الخاتمة وبالطبع ستشمل النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهـــــوم القـــــيم الدينية والقيم التعليمية

ويتفرع منه مطلبان

المطلب الأول مفهوم القيم الدينية

المطالب الثاني مفهوم القيم التعليم

المطلب الأول: مفهوم القيم الإسلامية:

توطـــــئة: عندما نريد أن نتحدث عن القيم الدينية أو التعليمية، أو غيرها من أنواع القيم؛ لابد لنا أولاً من التطرق إلى مفهوم القيم عامة، كي يتسنى لنا توضيح هذا المصطلح لا سيما وأن كل فن من العلوم يتناوله من زاوية معينة، وحينئذ فإن المفهوم يختلف من علم إلى آخر، وكذلك قد نجد اختلافا في المفهوم بين فكر وآخر بحسب اتجاه الفكر والعقيدة، فهما الَّذان يحددان اختيار المنهج والنظام ومن ثم الثقافة.

أولاً: القيم لغة: القيمة واحدةُ القيم ، فعله يُقَيِّمُ ، و ماضيها قَيَّمَ ، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء. فالقيمة ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوَموه فيما بينهم. وما له قيمة: إذا لم يدم على شيء[1]. والقيام: العزم ومنه قوله تعالى: (..

[1] - انظر الصحاح في اللغة (2 / 102)، وانظر لسان العرب لابن منظور مادة (قوم).

إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...)(سورة الكهف.الآية 14) أي عزموا فقالوا. وهو المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء) (سورة النساء.الآية34). وقوله تعالى:(...إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا...) (سورة آل عمران.الآية75، أي ملازما ومحافظا و هو الوقوف و الثبات و منه قوله تعالى:(... وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ...)(البقرة، الآية 19) أي وقفوا و ثبتوا في مكانهم. والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه. و كل من ثبت على شيء فهو قائم عليه، والقائم في الملك الحافظ له. وماء قائم أي دائم.أقام الشيء: أدامه. والاستقامة: الاعتدال، يقال استقام له الأمر. ومنه قوله تعالى:(...فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ...)(فصلت الآية 6)، أي في التوجه إليه دون غيره.وقام الأمر واستقام : اعتدل واستوى، وقد تأخذ القيم أحيانًا هذا المعنى للاستقامة.

يقول كعب بن زهير: « فهم صرفوكم، حين جزتم عن الهدى بأسيافهم حتّى استقمتم على القيم ».

وقَوَّمْتُه: عدلته فهو قَويم و مستقيم.والقَوَام: العدل، وحسن القول، وحسن الاستقامة،وهذا ما فسره إبن منظور في لسان العرب إذ يقول: القوام :العَدْل؛ و منه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا) (الفرقان، الآية 67)؛ وتفيد أقوم الحالات التي يتم فيها تَوْحِيدُ الله، وشهادةُ أن لا إله إلا الله، والإيمانُ برُسُله، والعمل بطاعته.وهذا ما تؤكده الآية الكريمة : (إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (سورة الإسراء آية 9). وقوام الرجل أيضا قامته وحسن طوله، وقِوام الأمر: نظامه وعماده ومِلاكُه الذي يقوم به ومنه قوله تعالى:(...أموالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ...)((النساء، الآية 5) أي بها تقوم أموركم، والقَيِّمُ: المستقيم و منه قوله تعالى: (...ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ...)(سورة الروم.الآية29) أي الذي لا زيغ فيه و لا ميل عن الحق. و قوله تعالى :(فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)(سورة البينة.الآية3)، أي مستقيمة تبين الحق من الباطل. المقام والمقامة: المكان الذي تقيم فيه. قَيِّمُ المرأة: زوجها الذي يقوم بأمرها2.

[2] - الفيروز آبادي: القاموس المحيط (168/4), دار الفكر بيروت، وابن فارس, معجم مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام هارون (43/5), ط 2 سنة 1392هـ، والحديث عن أبي سعيد الخدري، في مسند الإمام أحمد (ط الرسالة)، (328/18) تحقيق شعيب الأرنؤط.

إذن لفظ القيمة مرتبط بمادة قَوَمَ التي استعملت في اللغة لإفادة عدة معان منها: قيمة الشيء وثمنه؛ يقول ابن منظور: "والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، و(سمي الثمن قيمة) لأنه يقوم مقام الشيء يقال: كم قامت ناقتك؟ أي كم بلغت، ومنه: قومت الشيء تقويماً, وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك"( ). وفي الحديث: قالوا يا رسول الله لو قوّمت لنا (سعرنا)، فقال: الله هو المقوّم أي لو سعّرت لنا، وهو من قيمة الشيء، والمراد حددت لنا قيمتها3. والاستقامة والاعتدال؛ نظام الأمر وعماده؛ الثبات والدوام والاستمرار.

ولعل أقرب هذه المعاني لدلالات لفظ القيمة: هو القدر والثبات والاستقامة والدوام والاستمرار على الشيء.

ثانيًا القيمة في الاصطلاح الإسلامي: قد يرى البعض أن مصطلح القيمة من المصطلحات الغربية الوافدة، وهذا الرأي (قد يكون صحيحًا إلى حد ما)، ولكن يأتي الاعتراض عليه بأن جذر الكلمة (قيم) واشتقاقاتها تزخر بها كتب المعاجم والأدب العربي والإسلامي، ولا داعى لتكرار ما مر معنا في التعريف اللغوي. وبناءً على ماسبق فإن التعريف الاصطلاحي لا يبعد كثيرًا عن التعريف اللغوي، فقد عُرِّفت القيم كمصطلح إسلامي بأنها : « مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية ، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه ، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة4. ومما يلحظ على هذا التعريف أن له أثره في توجيه الفرد والجماعة، وصياغة الشخصية الفردية أو المجتمعية المتوازنة العاملة الإيجابة. ومن التعريفات كذلك أنها : (معيار وغاية نابعة من الشرع ، ومنبثقة عن العقيدة الإسلامية ، يقصدها المسلم عند قيامه بالأعمال ، وتقف في أعلاها غاية الغايات وهي مرضاة الله)5. وهنا نلحظ إشارة التعريف إلى المعيار الذي يأخذ به المسلم كفرد أو جماعة، فهو متصل بالنهج الأخلاقي المنبثق من الشريعة الإسلامية، فيحدد بها الحسن والسيء.

---

[3] - انظر د جابر قميحة وكتابه المدخل إلى القيم الإسلامية،عن د. فريد أمعضشو، مقال في موقع الألوكة بتأريخ 2013/8/14م الموافق1434/10/4هـ. ومفهوم القيم الخلقية في الإسلام، د.محمد أحمد المبيض، عن موقعه نداء الروح رسائل من نور 2012/5/8م.

[4] - د. محمد المبيض مفهوم القيم المرجع السابق ضمن الموقع وغير محدد بصفحات.

[5] - عبد المجيد مشرف ، منتدى الفطرة 2010/7/11م.

كماعرفت بأنها: (أصول المنظومة الفكرية والأخلاقية، من أمهات الفضائل ومكارم الأخلاق، التي يهتدي بها العقل إلى السداد النوراني، والقلب إلى الإخلاص الإيماني، والجوارح إلى الصلاح الرباني)6. أي أنها (محددات سلوكية وخُلقية ومعايير وضوابط اجتماعية مستمدة من الشريعة الإسلامية يستطيع الفرد من خلالها التفاعل مع نفسه والآخرين أو مع الإنسان والكون والحياة في كل زمان ومكان ، وهذه المحددات تؤهله لاختيار كل أهدافه وتوجهاته وسلوكياته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة)7 .

فالقيمة إذن وفق المفهوم الإسلامي: ميزان يقيم به الإنسان أعماله (القلبية والعقلية وأعمال الجوارح) ،أو أداة توجيهية يمكن بهذا الميزان اختيار أفضل القيم – باستبعاد السلبية منها– وهدف يتجه المسلم نحوه فيمضي إليه ابتغاء رضوان الله، فترتقي بالإنسان عقلاً وروحًاوفكرًا ووجدانًا.

المطلب الثاني: القيم التعليمية:

بحسب ما ساقني إليه اجتهادي بعد عناءٍ، لم أجد تعريفا خاصا بالقيم التعليمية، فلاحظت بعد البحث المتواصل والتمحيص الدقيق أن كل صاحب وجهة أو مذهب أو فكر هو الذي يختار القيم التي يهدف إلى غرسها في المستهدف، سواء أكان المستهدف من الناشئة أو من الشباب، وسواء كانوا في مؤسسة تعليمية أو كانوا ضمن مؤسسة سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو فكرية، أو ثقافية، أو قل أيدلوجية؛ فإن القائم على المؤسسة هو الموجِّه الأول والأخير لهذه المؤسسة أياً كان نوعها وأيًّا كانت فلسفتها كما أسلفت، فهو الذي يختار مجموعة من القيم ليؤطِّر بها مجموعة المستهدفين.

6 - د.محمد المبيض مفهوم القيم مرجع سابق. وانظر تعريفات مشابهة علي خليل مصطفى القيم الإسلامية والتربوية بيروت دار طيبة ط1، 1980م صـ 34، وصالح بن عبد الله وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4،ج1 ،صـ 8-.

7 - انظر أحمد بن محمد بونوة، القيم التربوية، مقال في شبكة الألوكة الاجتماعية، 71435/7هـ 2014/5/7م. وانظر د.أحمد المهدي عبد الحليم، تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم بقلم مجلة المسلم المعاصر، العدد66/65، 1993/2/2م.وانظر أ.أحمد طاهر مسعودصـ المدخل إلى علم الاجتماع العام (بي دي إف)، 154.

فالقيم التعليمية إذن لا تختلف في الحقيقة عن أية قيم أخرى، فنحن الذين نختارها لتكون بمثابة توجيه للسلوك والتصرفات التي نريد غرسها في المستهدف ضمن دائرة المؤسسة القائمة.

فالقيم التعليمية نعمل على أن يكون الفرد في المؤسسة فردًا فعالاً، بما يتماشى مع رسالة المؤسسة، حتى يصير في المجتمع إيجابياً يعطي ويأخذ، ولكنه لا يأخذ أكثر مما يستحق، بل يسعى نحو الاستحقاق بجدارة، ويسعى في التنافس الشريف ليحقق وضعًا مرضيًّا لنفسه بما يخدم مؤسسته، بحسب نوعها وفلسفتها.

وسأضرب مثلا على ذلك : لو أن امرءًا ما فتح حانوتًا أو متجرًا أو مؤسسة رِبْحِيَّةً كبيرة، فإنه في هذه الحال ينصب اهتمامه على كيفية إنجاح المؤسسة، وعليه فسيختار العامل الكفء، أو العمال المهرة بحسب حجم المؤسسة، وسيحاول جاهدًا أن يغرس في عماله القيم التي تعمل على إنجاح مؤسسته وتوسيعها وإشهارها، كالتبسم مثلاً في وجه العميل، والترحيب به، و الاستجابة لطلباته ما أمكن، لتحقيق رغبته وخدمته إلى غير ذلك.

وهكذا تسير الأمور في غرس القيم وتعليمها بحسب نوع المؤسسة، وفكر مُؤسِّسِها وعقيدته وتوجهاته، فإن كانت المؤسسة اقتصادية فسيكون التركيز على القيم الاقتصادية، وإن كانت سياية فسيكون التركيز على غرس القيم السياسية، وهكذا.

المبحـــث الثـــــــاني

منطلقات القيم الدينية والتعليمية وخصائصهما:

ويتفرع منه مطلبان

المطلب الأول منطلقات القيم الدينية والتعليمية

المطلب الثاني خصائص القيم الدينية والتعليمية

المطلب الأول: منطلقات القيم الدينية والتعيمية

أولاً: منطلقات القيم الدينية: تعتبر فطرة الإنسان أول منطلق ومصدر للقيم بشكل عام، كما تأتي الأسرة في المرتبة التالية كمصدر ثان للقيم عامة، ومما لا ريب أن القيم الدينية (الإسلامية) تنطلق أساساً من مصدري التشريع، القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وما يتفرع عنهما من مصادر التشريع، (كالإجماع والقياس والمصلحة المرسلة والعرف والعادة)، لذلك فهما أهم المصادر من حيث تأثيرهما الأقوى والأكثر إيجابية في الفرد وفي المجتمع، كموجهان للسلوك والتصرفات في جميع مناحي الحياة، وعلى أساسهما يتحدد المرغوب فيه من المرغوب عنه. وثالث هذه المصادر هو الإرث التاريخي الذي مرت به الأمة مستفيدة ممن سبقها من الأمم، ويشهد على ذلك القرآن الكريم بتفصيلاته الكثيرة عن قصص الأمم السابقة. ورابع هذه المصادر هو التراث العربى الإسلامى مع نظرة نقدية تسوغ لنا أن نختار منه القيم الرفيعة التى تتجلى فى مجريات الأمور فى عصور الازدهار العربي الإسلامى. والأخذ بعين الاعتبار بالقيم التى يمثلها سلوك الشخصيات التاريخية التى أسهمت في الفكر و إرساء معالم الحضارة العربية الإسلامية بوصفها حضارة إنسانية . والمصدر الخامس هو المجتمع – ابتداءً من الحي فالشارع فالسوق– ثم يأتي الإعلام في المرتبة السادسة وهو يشكل هاجسًا مزعجًا بتأثيره الخطير من حيث تشكيل الوعي وتغيير الفكر وزعزعة العقيدة، خاصة في ظل هيمنة العولمة؛ حيث لم يعد مقتصرًا على التلفاز والمذياع؛ وإنما تعدَّاه إلى وسائل التواصل الاجتماعي التي دخلت كل بيت دون استئذان من أحد فقد اخترقت الحواجز، وهتكت السُّتُر، وأصبحت هذه الوسائل تبيت مع الأفراد والجماعات، خاصة مع ضعف الوازع الديني وانعدام الرقيب، فهي لا تكاد تفارقهم، يبيتون عليها، ويصبحون في فقد شديد لها، فلا يفتحون أعينهم إلا عليها، وتأتي المؤسسة التعليمية للأسف في المرتبة الأخيرة، بالرغم من أهميتها العظيمة؛ نتيجة الانفصام المخيف بين التربية والتعليم[8].

ثانياً: منطلقات القيم التعليمية: تقف الأسرة في سلم المراتب العليا كمؤسسة تعليمية تأسيسية من حيث نقل القيم للأجيال، حيث يتشربها الطفل – ذو الفطرة السليمة – من والديه تدريجيًّا مع مراحل نموه،فهما يعتبران المؤثر الأول والأقوى على فكر الطفل ونفسيته واتجاهه، ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عن لسانه؛ فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[9] حتى إذا انطلق إلى المؤسسة التعليمية الأساسية الأولى خارج نطاق الأسرة (المدرسة) يبدأ بتعلم قيم أخرى وذلك بحسب اتجاه وفكر القائمين على المدرسة، وذلك كرافد جديد لما تلقاه في المرحلة السابقة من عمره حيث كان ملازمًا لأسرته، وإذا ما تسنى له الأمر وسمحت له ظروفه بعد ذلك دخول

---

[8] - يُنظَر صحيح الجامع الصغير وزيادته صـ 771 رقم الحديث 4559 عند الطبراني عن الأسود بن سريع.

[9] - أ.أحمد زايد التعليم وتأسيس منظومة القيم، مقال عن مجلة التسامح رؤية مستنيرة بعيدة عن التعصب، العدد 1433/36هـ -2012http://tafahom.om/index.php/nums/view/6/129.م الموقع

الجامعة، تصبح الأخيرة مصدرًا ثالثًا للقيم التعليمية لدى الفرد فيتلقى منظومة قيمية متكاملة تشكل بمجموعها إرثًا ثقافيًّا قِيَميًّا بحسب دين أسرته غالبًا، كما تتبلور لديه قِيَمًا أخرى يتعلمها من المجتمع الذي نشأ فيه وتربى عليه[10].

المطلب الثاني: خصائص القيم الدينية والتعليمية:

أولاً: خصائص القيم الدينية: تتميز القيم الدينية الإسلامية بأنها ربانية المصدر، تستمد خصائصها من القرآن والسنة، وتستند إلى أحكامهما فهي دائرة بين الأمر بالفعل والنهي بالترك، مع وجود مساحة حرة اختيارية بين ما هو مباح أو مكروه،وحرية اختيار بما يدفع عن الإنسان مفسدة أو يحقق له مصلحة بما يتماشى مع القواعد الكلية للشريعة ومقاصدها التي جاءت بالحفاظ على الكليات الخمس الدين والنفس والعقل والمال والنسل وبما لا يتعارض مع ثوابت الشريعة.وبهذا تتجلى فيها خاصية المرونة. ولأنها ربانية؛ فهي تتسم بالعدل المطلق، فلا تخالجها أهواء البشر، كما تتميز بالثبات والديمومة، ما جعلها تأخذ خاصية العالمية في المكان والزمان، قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس) سورة سبأ آية: 28، ومن أهم خصائصها الوسطية والواقعية، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) سورة البقرة آية: 143كما تتصف بالشمول والكمال والإيجابية وكل ذلك يرجع إلى كونها ربانية ذات تصور كلي سليم وواضح للكون والإنسان والحياة[11].

ثانياً: خصائص القيم التعليمية: قد تشترك القيم التعليمية مع القيم الدينيية في الخصائص،خاصة إذاكانت القيم التعليمية تنتمي للمؤسسة الدينية، أما إذا ارتبطت مثلاً بمؤسسة علمانية، أو اجتماعية، أو اقتصادية؛ فلا يمكن أن يلتحما والحالة كذلك، ولكن قد تشتركا معاً في بعض الخصائص. فإذا علمنا أن القيم الدينية مصدرها الشريعة الإسلامية، فإن القيم التعليمية تستند إلى العقل البشري سواء كان فرديًا أو جمعيًّا، وبالتالي فلا شك أن أهواء وتناقضات البشر تعتريها، بحكم الضعف الملازم للبشر، قال تعالى: (وخلق الإنسان ضعيفًا) سورة النساء أية 28. وإذا كانت القيم الدينية تتسم بالإنسانية العالمية فستشترك معها القيم التعليمية بإنسانيتها فقط،ولا يمكن أن تجوب العالم، مهما حاولت اليد المسيِّرة لها أن تعولمها، كما لا يمكن للقيم التعليمية أن تتصف بالديمومة والثبات؛ ذلك أنها متغيرة بتغير الظروف

10 - مقدمة موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم إشراف د. صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي وآخرون عن المكتبة الشاملة موافق للمطبوع بدار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ط1،4/81. وانظر عبد المجيد مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر الفصل الثاني تنظير أسس القيم التربوية الإسلامية تحديد المراد بالقيم التربوية من المكتبة الإسلامية شبكة لإسلام ويب.

11 - صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم 2349، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الاجتماعية، وهذا ما يجعلها تختلف في هذه الحالة عن القيم الدينية المتسمة بالثبات والاستمرارية، وذلك أنها تنتمي للأخلاق (الركيزة الثالة من ركائز الشريعة الإسلامية)؛ بل هي جوهر الرسالة فقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك حين قال " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[12] و بناءً على ما تقدم فلا تتصف القيم التعليمية بالكمال والشمول، إذ القيم الدينية الإسلامية تستمد خصائصها من خصائص الشريعة الإسلامية الكاملة،بينما القيم التعليمة تستلهم خصائصها من البشر، ولا مقارنة حينئذ بين ما هو رباني يتصف بالكمال من كل ناحية وبينما هوبشري يعتريه الضعف البشري والقصور.

المبحث الثالث

دور المؤسسات الدينية والتعليمية في غرس القيم

ويتفرع منه مطلبان

المطلب الأول دور المؤسسات الدينية والتعليمية في غرس القيم

المطلب الثاني نماذج ناجحة من المؤسسات التعليمية في غرس القيم

المطلب الأول: دور المؤسسات الدينية والتعليمية في غرس القيم:

توطئة: يجب على هذه المؤسسات أن تضطلع بدورها المنوط بها على أكمل وجه، حيث بات غرس القيم في النشء والشباب، ضرورة اجتماعية، وتعليمها فريضة شرعية، حتى يكونوا أفرادًا صالحين في أنفسهم، نافعين لمجتمعهم وأمتهم، قادرين على مواجهة التحديات الكثيرة التي تواجه الأمة وعلى رأسها العولمة، فما الدور الذي تتحمله هذه الموسسات إزاء منظمات المسخ الجائحة؟

[12] - انظر د.صالح بن غنيم السدلان الأثر التربوي للمسجد، ص6 عن موقع بيت الإسلام، و عبد الله قادري الأهدل، دور المسجد في التربية ط 2 دون ذكر دار النشر عن موقع بيت القيم ، وموسوعة نضرة النعيم المقدمة صـ 171.

أولاً: دور المؤسسات الدينية: ولبيان الدور الذي يجب أن تتحمله هذه المؤسسات أحصرها أولاً بـ :(المسجد، وحلقات القرآن، ، والمراكز الصيفية، والمناسبات الموسمية، والمراكز الإسلامية).

المسجد: لقد بقي المسجد في فترات ممتدة ومتعاقبة من التأريخ الإسلامي مدرسة حياة للأمة، ولم يكن دوره مقتصرًا كما هو الظاهر على تأدية الشعائر الدينية كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين والخطب وحسب، وإنما استمرت هذه اللقاءات المتكررة يوميًّا وأسبوعيًّا وموسميًّا تُلقِي بظلالها على حياة المسلمين بتوجيهات عملية دينية ودنيوية، وتغرس قيم المحبة والوئام والصفاء والانسجام والأخوة والمساواة والتآلف والتراحم واحترام الوقت والالتزام والانضباط والنظام..

إن وظيفة المسجد في الحقيقة تتعدى مسألة التعبد والتقوقع في ركن بعيد عن واقع المجتمع، إلى كونه مركزاً للنور المشع من خلال حلقات التعليم المتنوعة: كالقرآن وعلومه، والفقه، والحديث، واللغة العربية وعلومها، وغيرها من العلوم التي تصب في خدمة الدين، وفي الوقت الذي يقرأ المسلم فيه آيات من القرآن لتغرس فيه قيمة العلم؛ فإنه يتوجب عليه العمل بما فيها من توجيه سواء كان التوجيه دينيا أو دنيويا، وهذه قيمة مهمة جدا لنهضة المجتمع.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن المسجد بمثابة مكان للتربية الإسلامية (الروحية والعقلية والسياسية والجسدية...). ولا بُدَّ أن الدروس التي يتلقاها المسلم كل يوم من خلال الممارسة العملية لتعمق فيه قِيَمًا عالية: روحية كالتقوى والإخلاص، و أخرى تترسخ لديه كمبادىء وأسس ينتهجها في التعامل مع الناس جميعاً: كالصدق والأمانة والإحسان والتواضع، فضلاً عن التوعية المستمرة التي يتلقاها المسلم تباعاً من خلال الخطب التي تساهم في تعريف الناس بأمور دينهم وتوعيتهم بالمشكلات التي تحيط بهم والنوازل التي تحل بهم وكيفة التعامل معها ومواجهتها. ومن خلال المواعظ والخواطر والدورات التي تقام بين الحين والآخر يتعلم المسلم قيما أخرى مهمة بحتاج إليها حال الانفتاح للآخر، مع ملاحظة عدم التفريط بالثوابت، كالتسامح والسلام والرحمة والعطاء، وغيرها من القيم الكثيرة التي تعود بالفائدة للفرد والمجتمع[13].

حلقات القرآن الكريم: عندما يستشعر المعلم حقيقة القرآن وأنه يتصف بصفات الكمال والجمال والجلال، وأنه يهدي للتي هي أقوم، وأنه النور الذي لا يخبو، وأن سالك طريقه لا يكبو، وأنه الهدى والشفاء والنجاة والفرقان، وأنه مأدبة الله لخلقه من أقبل عليها سعد، ومن جلس إليها أنس، وأن فيه الحل لكل مشكلة، والمخرج من كل معضلة، وأنه الطمأنينة

[13]- أ.د.ناصر بن سليمان العمر، الدور التربوي للحلقات القرآنية عن موقع المسلم بتأريخ1424/8/8هـ.

للنفس والراحة للقلب[14]. حينها يتلو المعلم مع تلاميذه السورة أو الآية، فيقف عندها وقفات من التأمل والاعتبار والنظر والافتقار، ففي هذه الحالة وحدها يستطيع أن يستخلص مع طلابه من الآيات قيمًا لا تحصى ولا تعد: كالصدق، والإخلاص، والبر، والإحسان، والرحمة، والإتقان، والتواضع، و العلم والعمل وغيرها من القيم النبيلة التي لا تقف عند حد،فلا يكتفي بذلك، بل يحرص مع طلابه على تعلمها والهمل بها.

المراكز الصيفية: من الممكن أن تقدم هذه المراكز للمجتمع الشيء الكثير إذا أحسن القائمون عليها باستثمار أوقات الصيف والإجازات الطويلة لغرس القيم الحميدة في الناشئة والشباب، وجني النافع والمفيد منها للفرد والمجتمع، وذلك بشغل أوقاتهم وملئها بالبرامج المفيدة والأنشطة المتنوعة: العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والرياضية،والفنية، والترفيهية، وتعلم المهارات المتعددة، والقضاء على الفراغ بما من شأنه ترسيخ القيم السامية، والأخلاق الفاضلة، وربط المستهدفين من الملتحقين بهذه المراكز بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والاستفادة من تأريخ الأمة الحافل بالبطولات والأمجاد، والتراث الحضاري الضخم للأمة، ومن ثم صياغة إنسان المستقبل: المتوازن علمًا، المعتدل فكرًا، القوي جسمًا، الإيجابي شخصيةً، حتى يستطيع بعد ئذ أن يؤدي مهمته في المجتمع على أكمل وجه فيُفيد نفسه ومجتمعه، بل أمته، ومن ثم يساهم في بناء حضارة راقية للعالم أجمع[15].

المراكز الإسلامية: تشكل المراكز الإسلامية حصونًا منيعة للمسلمين الذين يعيشون خارج بلاد المسلمين، خاصة الناشئة والشباب، فهي تعد من أهم وسائل الدعوة والتعريف بالإسلام، ورافدًا مهمًّا لتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم ودنياهم، وتوعيتهم علميًّا ومعرفيًّا وفكريًّا، وتحصينهم من الأفكار الدخيلة على المسلمين باسم الحداثة والتطور، وكيفية التعامل معها والإجابة على تساؤلاتهم التي تنبع من وحي المجتمعات التي يعيشون فيها، ودحض الشبه التي يواجهونها، والأباطيل التي قد تنطلي عليهم فتزعزع أفكارهم وتخلل عقيدتهم.

إن هذه المراكز يجب أن تكون محلاً لغرس القيم الإسلامية الشاملة والتركيز على الجانب الأخلاقي والاجتماعي، إذ يشكلان الجانب العاطفي للإسلام، ولا أظن أننا بحاجة للتذكير ضرورة تضمين هذه المراكز بالمرافق الحيوية المهمة المتعلقة بالجانب الديني والتعليمي كالمسجد الجامع، والمدرسة متعددة المراحل، والمشفى، حتى تساهم هذه المراكز بشكل

---

14 - د.صالح بن مطر الهطالي، انظر العمل التطوعي خطوات العمل للنهوض بالأمة، الإصدار الأول،1431هـ 2010م،ص236.و عباس سبتي البرامج الصيفية (أهدافها أنواعها أثرها)، مقال عن شبكة الألوكة1434/4/2هـ - 2013/2/13م.

15 - الرائد، اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا، نبذة عن المراكز الثقافية الإسلامية في أوكرانيا، التابع لجمعية النور في العاصمة كييف، وانظر جريدة العرب القطرية 2013/8/15م، ومشروع تثبيت150 قرية على الإسلام،حملة بناء 50مركزًا إسلاميًّا بأفريقيا.

فعال في التعليم الناجح المحقق للأهداف النبيلة، والغايات السامية، وذلك بإحياء المسجد بالحلقات القرآنية إقراءً وتحيفيظًا وإقامة حلقات علمية وتعليمية متنوعة والمساهمة في إحياء المناسبات الدينية للتكثيف من الأنشطة الدعوية والثقافية والتعليمية التي يشترك فيها الرجال والنساء، وإعداد جيل من الشباب الواعي بتعاليم الدين الحنيف، وربطهم والأقليةالمسلمة هناك ببعضهم البعض، من خلال اللقاءات المتكررة سواء أثناء الصلوات الخمس، أو الجُمَع، أو الدروس والمحاضرات، وخلق بيئة حيوية نشيطة في المسجد والمدرسة، ومركزا لتربية وتثقيف أبناء المسلمين والمساهمة في إصلاح سلوكياتهم وأمورهم، والحفاظ على هويتهم وتحصينهم في تلك الدول الغريبة ثقافياً من الأفكار الهدامة، والمعلومات المضللة، فضلاً عن استخدام الصفوف الملحقة به في تعليم القرآن وتحفيظه للذكور والإناث والأهالي الراغبين فيه ونشر السنة النبوية وتعليمها للنشء ليُكوِّنوا لبنة صالحة في المجتمع، تساهم في غرس القيم والأخلاق الإسلامية في نفوس الصغار وتوعية الجيل الجديد وتربيته تربية إسلامية صالحة على تعاليم الدين الصحيح[16].

المناسبات الموسمية: أما هذه المناسبات كشهر رمضان، ومواسم الطاعات، فليس من الحكمة أن تمر دون إحيائها ببرامج معدة، وأنشطة دينية، وثقافية، لتوعية الناس عمومًا، ورفع المستوى الثقافي والفكري لدى الشباب خصوصًا، لينطلقوا بروح جديدة وطاقة وثابة، مستلهمين ذلك من تأريخ الأمة المجيد، وتراثها الغني، وحثهم على السير على خطى أسلافهم العظماء الذين خلَّدتهم أعمالهم الجليلة وبطولاتهم المجيدة[17].

ثانيًا: دور المؤسسات التعليمية: وأقصد بالمؤسسات التعليمية: المدرسة، والمعهد، والجامعة، في المرتبة الأولى، ثم الأندية، والمنتديات في المرتبة الثانية كرافد مهم للمدرسة والجامعة. ويجب ألا نفصل بين هذه المؤسسات باعتبار الهدف الموحد الذي تنشده جميعها، والغاية الواحدة التي ترنو إليها. فهي تقوم بدور متكامل في تشكيل الناشئة والشباب، وتنشئتهم ليصبحوا مواطنين صالحين، منتمين لأمتهم، معتزين بعقيدتهم، يتحملون مسؤوليتهم في الحفاظ على مقدرات الأمة ويمارسون دورهم النهضوي والحضاري على أسس علمية.

وعليه فإن دور هذه المؤسسات يجب ألا يقف عند تلقين الدروس، أوتكثيف المادة العلمية لتخريج آلات ومكائن تنزل إلى سوق العمل وحسب؛ وإنما يجب التركيز فيها على الجانب القيمي وغرس القيم من خلال اختيار الكفاءات

---

[16] - د.صالح الهطالي، العمل التطوعي خطوات العمل للنهوض بالأمة، ص253.مرجع سابق.

[17] - د.زهاء الدين أحمد عبيدات، دور المؤسسات التربوية في تعزيز منظومة القيم في المجتمع، ، المنتدى العالمي للوسطية، بدون تأريخ نشر، و أ.محمد الإدريسي، مفكرون يناقشون دور المؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز منظومة القيم، في الندوة التي نظمها كل من فريق البحث في الفكر الإسلامي وفن الخطابة وقضايا البيئة والمجتمع" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بشراكة مع المنتدى العالمي للوسطية (عمان)، ، جديد برس، 2014/9/20م

المعطاءة، والقدوات النموذجية الصالحة، والمناهج التعليمية المتطورة، المصاحبة للأنشطة المتنوعة: كالمسابقات الثقافية والعلمية والرياضية، والاهتمام بكل مفيد يرسخ القيم الفضلى كالمسرح، والقصة، والرحلات، ويمكن أيضًا تفعيل البحوث العلمية، وذلك لتفجير الطاقات الكامنة في نفوس الناشئة والشباب، وغرس القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة.

إن من أهم العوامل التي تصب في ترسيخ القيم، والمحافظة على الهوية ويجب العض عليها بالنواجذ هي المواد والمتطلبات التي لا بد منها: كالقرآن الكريم، والتربية الإسلامية، والثقافة الإسلامية، واللغة العربية، والتربية الوطنية، والتأريخ الإسلامي، ومادة تهتم بدراسة تراث الأمة العريق.[18] ولا يعني هذا الاستغناء عن المواد العلمية التطبيقية أبدًا، بل يجب الاهتمام بها حتى نحقق بها الفرض الكفائي كما هو معلوم في الشرع، بما يساهم مستقبلاً في ترسيخ النهضة للأمة، وإلا فإن الأمة تأثم إن قصرت في هذا الجانب المهم، حتى تستغني عن الدخيل والآخر الذي يسعى لزعزعة فكر الأمة وإضعافها عقديًّا وثقافيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، ليصبح في النهاية يتحكم في مصير الأمة كلها. ولتجلية هذه القضية أكثر نستعرض في المطلب التالي على عجالة نماذج من الأمم الناجحة أشرق نجمه عالميا، وطبعت بصمتها في الأمم، ولا زالت، وحققت لمجتمعاتها نهضة قوية، ولم تزل ماضية بخطى ثابتة، حتى أصبح لها قدم راسخ بين الأمم قاطبة، ولا أظن أحدًا يجهلها، بل صار جزء منها في عداد الدول المتقدمة، وأخرى ناهضة.

المطلب الثاني:نماذج من المؤسسات التعليمية الناجحة على المستويين المحلي والعالمي

اليابان ماليزيا تركيا

توطئة: إن الذي يهمنا في هذا المطلب ذكر أهم القيم التي كانت سببًا في نهضة هذه البلد ان، كنماذج حية، مع التحفظ على بعض القيم التي لا ارتباط لها بالدين.

أولاً اليابان: بالرغم من خروجه منكسرًا في منتصف القرن المنصرم، بعد أن تلقى ضربة موجعة بقنبلتين نوويتين جعلتا من هوريشيما وناجازاكي أثرًا بعد عين، إلا أنه قام على رجليه منافسًا، وبقوة! فكيف نهض من موات؟ ومالذي أقامه

[18] - للمزيد حول هذا الموضوع يمكن مراجعة حسن الهامي، المدرسة في اليابان تربية وأخلاق وعلم، مجلة آخر الأسبوع مجلة الكترونية أسبوعية،2015/11/16م. و محمد محمود عمارة، التعليم في اليابان، ط دنيا الوطن 2016/7/17م. و د. علي فخرو في مقال الأخلاقيات التجربة اليابانية، صحيفة إيلاف الاكترونية، لندن الجمعة2007/3/9م. وأهم ملامح وخصائص نظام التعليم الياباني نظرة نقدية عن سفارة المملكة العربية السعودية في طوكيو.

من ضربة قاضية؟ ما الذي أوصله إلى الحياة من بعد فقدها تمامًا بالنظرة المادية؟ لقد أرجعته الضربة إلى الوراء سنين، لكنه انتصر في أقوى معركة واجه بها عدوه!! لقد تسلح بالقيم وحافظ على هويته واستمسك بالعلم، ولم تكن المؤسسة التعليمية المدرسة باليابان منذ بداية عهد نهضتها عام 1868م، مجرد رمز للجديد فحسب، بل كانت واقعية ونافعة أكثر لحياة الناس ومجتمعهم. لقد ركزت على على القيم التربوية في مدارسها وجعلتها منسجمة ومتناغمة مع البيت والمجتمع منذ الصغر، فمارسات تربية أخلاقية عامة، وشددت على قيم الأمانة والابتسامة والمحبة واحترام الكبير والتعاون ومحبة الوطن والفخر به، وغرسها في الطفل لينشأ متسمًا بالأدب والعلم والانضباط، مقدسًا للوقت، محترمًا للنظام، معتزًّا بوطنه مستشعرًا مسئوليته نحو وطنه. وأدخلت عموم المدارس اليابانية تدريب الأطفال على الإبداع ضمن فريق واحد، ومن أجل الالتزام بآداب التعامل، أدرجت مادة الأخلاق في البرامج التربوية والتعليمة للناشئة، ممارسة ومعرفة، فيتلقى الطفل القيم العملية منذو أول ساعة في المدرسة، فهو يحمل معه فرشاة أسنانه المعقَّمة ليستعملها بعد تناول الوجبات التي تعطى له في المدرسة، وعندما يصل بوابة مبني المدرسة يخلع التلميذ نعليه ليرتدي نعلاً آخر قد جهز في مكان معلوم لكل طالب باسمه ليتلقى قيمة النظافة عمليًّا، وعندما يحين وقت الطعام، يقسم الطلاب مجموعات صغيرة واحدة تهيء الطعام والأخرى تقدمه وثالثة توزعه على الطاولات، فيتعلم الجميع قيمة التعاون والنظام والانضباط، بل إن هناك مادة تدرس للطلاب ليتعلموا من خلالها أخلاقيات المتاجرة الرفيعة المتسمة بالصدق والأمانة؛ وأخلاقيات السلوك للمواطن. ولا يستطيع أحد التنصل من هذا النوع من التدريس أو الممارسة، فالقوانين صارمة للمخالفين، والإحساس بالعيب المجتمعي واضح عند ارتكاب الخطأ أو تراجع النتائج، بالإضافة إلى أن القيم المجتمعية اليابانية تفرض على الشخص الاعتذار. لذلك يعتذرون ويعترفون بأخطائهم في معظم الأحيان[19].

ثانيًا ماليزيا: أولت الدولة الماليزية التعليم اهتمامًا بالغًا، فوضعت خطة شاملة لذلك، ورسمت أهدافًا واضحة: منها إدخال الحاسب الآلي في مجال وشبكة الإنترنت في كل مدرسة، بل في كل فصل دراسي، وأنشأت المدارس الذكية التي تساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم من خلال أنظمة التصنيع المتطورة، وشبكات الاتصال، ونظم استخدام الطاقة التي لا تحدث تلوثًا بالبيئة.

واعتمدت العملية التعليمية في ماليزيا على حاجات الطلاب و ما يتناسب وقدراتهم، وتنوعت أساليب التدريس ما بين رحلات علمية وترفيهية وأنشطة ثقافية، واعتبرت الدولة على رأس أولوياتها: تدريب وتأهيل الحرفيين، والتربية والتعليم

19 - لمزيد في هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى هالة عبد الحافظ وإشراق أحمد، مكتبة منهل الثقافة التربوية، الثقافة المكانية، ماليزيا تنظيم التعليم، وسلسلة ثقافية نماذج تعليمية حققت النهضة، عن مجلة الوعي الإسلامي العدد 561مارس إبريل 2012م.

ومحو الأمية وتعليم اللغات والبحوث العلمية فأرسلت عشرات الآلاف كبعثات للدراسة في أفضل الجامعات الأجنبية ومن ثم خصصت أكبر قسم من الميزانية لهذه القضية الهامة.

والملفت للنظر أن ماليزيا ابتدعت مشروعًا يتكامل مع أهداف النهضة التعليمية يعرف باسم J-QAF، يهدف إلى بناء الشخصية الماليزية وصياغتها على هدى التعاليم الإسلامية ويقوم على أربعة أركان أساسية يرمز كل حرف من حروف البرنامج إلى أحد هذه الأركان: فحرف J يرمز إلى كتابة اللغة الملايوية وهي لغة ماليزيا الأصلية، وحرف Q يرمز إلى الاهتمام بتعليم القرآن الكريم وإحسان الصلة به وجعله منهجًا للحياة، بينما يرمز الحرف A إلى الاهتمام باللغة العربية؛ لأنها الوسيلة الأساسية لفهم القرآن الكريم، وأخيرًا يرمز الحرف F إلى الاهتمام بالعلوم الإسلامية الواجب معرفتها، على أن يبدأ هذا البرنامج من مرحلة التعليم الابتدائي وحتى نهاية التعليم الجامعي[20].

ثالثًا تركيا: لقدمثَّل هذا النموذج منعطفًا تأريخيًّا للمجتمع التركي، ففي غضون عقد ونيف من الزمن قفزت تركيا قفزات عظيمة في كل مناحي الحياة، وجعلت تركيا من التعليم منطلقًا للنهضة الحالية، فأعلنت عن انطلاقة تجربة تعليمية جديدة عرفت باسم «مشروع الفاتح»* للانتقال إلى عالم التعليم الرقمي، فقررت مشروعها، وأعلنت عنه عام 2011 ، وكانت الحكومة قد قامت قبل إعلان هذا المشروع بتوزيع الكتب المدرسية مجانًا على الطلاب.

يقوم هذا المشروع على فكرة تقليل حمل الطالبِ الكتبَ من ناحية والانتقال إلى عالم التقنية من ناحية أخرى، حيث قامت الحكومة بتوزيع حاسوب لوحي I Pad، متضمنًا برنامج الفاتح على 15 مليون طالب؛ ليتمكنوا من الحصول على جميع الكتب المدرسية من خلاله، إلى جانب تركيب ألواح ذكية بدلًا من السوداء في 260 ألف صف مدرسي، و كان من المتوقع أن يشمل المشروع ما يقرب من 81 ولاية تركية خلال الأربع سنوات المقبلة؛ ليكون بذلك أكبر مشروع استثماري في مجال التربية والتعليم التركية، وتم ذلك فعلاً ، وكان من أهم أهدافه تعليم الطالب استعمال التركيبات الإلكترونية والصوت والصورة والخرائط والرسوم البيانية والرسوم واللوحات من خلال ما أطلق عليه «كتاب – ز» الذي

* - إن اختيار الاسم لم يبتعد عن ثقافة البلد الراسخة المبنية على الشجاعة والبطولة والصفات النبيلة وعدم الخوف والعرفان والتضحية والجرأة والكرامة والشرف والعزة وحسن الخلق، واهتم القائمون على هذا البرنامج على تنشئة الأفرادباعتبارهم شخصيات المستقبل البنَّاءة الخلاقة المعطاءة المتوازنة من الناحية الجسدية والعقلية والأخلاقية والروحية والعاطفية التي من المفترض أن يعمل التعليم على ترسيخها بالأجيال فكان «مشروع الفاتح» نسبة إلى القائد «محمد الفاتح» أو محمد الثاني السلطان العثماني السابع في سلسلة آل عثمان، وهو فاتح القسطنطينية الذي حكم قرابة 30 عامًا شهدت توسعًا كبيرًا للخلافة الإسلامية والمدارس والمعاهد التعليمية ونهضة في الشعر والأدب والترجمة والعمارة والبناء والجيش من الناحية العسكرية.
انظر أ.م.د محمود أولوكوتوك وآخرون ترجمة مصطفى حمزة وآخرون. الانسجام الاجتماعي من الماضي المشترك إلى المستقبل المشترك، ط جمعية مركز البحوث العلمية والتربوية والثقافية، bekam.63، ص16،

يحتوي على جميع احتياجات الطلاب من معلومات وأسئلة[21].وشكل التعليم الجامعي دعامة أساسية من دعائم النهضة التركية الحديثة، مرتكزا على كفاءة عالية في الأداء،رافقه إعلام قوي يركز جهوده على إقناع الناس بحتمية النهضة التعليمية لرفع مستوى المعيشة وتحسين مستوى ونوعية الحياة في تركيا. وعلى هذا الأساس سعت الحكومات المتتالية – لاسيما حكومة العدالة والتنمية– إلى تعزيز حصة التعليم من الميزانية العامة للدولة لتصل إلى 15% . وقد وضعت سياسات طموحة للنهوض بقطاع التعليم الجامعي بحيث يسهم في تطوير البلد بنواحيها المختلفة، ومن تلك السياسات :استقلالية الجامعات في وضع الخطط وبرامج التعليم العالي بمجلس أعلى للجامعات، وتطبيق مبدأ (الحلول المتزامنة المتعددة الخلاقة) فعند إنشاء جامعة جديدة يتم وضع سياسة وخطط لحل عدة مشكلات، وتحقيق عدة أهداف محلية وقومية وثقافية علمية، والاستفادة من الخبرات العلمية التركية المهاجرة أو العاملة في الخارج، في بناء الجامعات وإعداد برامج الجودة بها، وفي متابعة وتقويم العمل العلمي والتربوي والأكاديمي للجامعات ولعل أهم عامل سارع في إنجاح هذا المشروع، ودعم العملية التعليمية هو إسهام الوقف الخيري والهيئات والمؤسسات الخيرية، حيث تقوم ببناء المدارس وتوفير المنح الدراسية، وتسهم في طباعة المنشورات العلمية، كما تقوم ببناء إسكانات الطلبة والإشراف عليها. هذا إلى جانب دعم البحوث العلمية، ورجال العلم المشاركين بالأنشطة العلمية وتنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية داخل وخارج تركيا للمساهمة في خلق بيئة علمية صحيحة[22].

[21] - هالة عبد الحافظ وإشراق أحمد، نماذج تعليمية حققت النهضة، مجلة الوعي الإسلامي العدد 561مارس إبريل 2012م. ومنتدى فرسان السنة، التجربة التركية عوامل النهوض،2011/5/13م. وعدة مواقع في الشبكة العنكبوتية.

[22] ومنتدى فرسان السنة، التجربة التركية، مرجع TAİM - معالم النهضة التركية الحديثة، مركز العلاقات العربة التركية سابق.

المبحـــث الـــرابع

آثار القيم الدينية والتعليمية على الفرد والمجتمع

ويتفرع منه مطلبان

المطلب الأول آثار القيم الدينية والتعليمية على الشخصية الفردية

المطلب الثاني أثر القيم الدينية والتعليمية على المجتمع

المطلب الأول آثار القيم الدينية والتعليمية:

توطئة: قبل سرد الآثار التي يمكن أن نجنيها في الشخصية الفردية أو الجمعية التي تربت على القيم النبيلة، أحب أن أشير إلى حقيقة غاية في الأهمية، وهي أنه مهما تلقى الإنسان في طفولته وشبابه كمًّا هائلاً من القيم المعرفية بدءًا من البيت، ومرورًا بالمدرسة، ثم الجامعة، فإنه من المستبعد أن نجد أثر ذلك الكم في الأجيال مستقبلاً إلا إذا كان هناك عوامل أخرى مساعدة تمكننا وأجيالنا من الاستفادة من الجانب المعرفي والثقافي لما تلقوه من قيم على المستوى المنظور كحد أدنى، كما يجب أن نشير إلى أن هذه القيم لا يمكن أن تصبح ثقافة مجتمعية حتى يرى الناشئة والشباب أمامهم أمثلة حية ونماذج يحتذى بها، ولهذا يجب التركيز هنا على هذه القضية من خلال عدة نماذج واقعية منها على سبيل المثال: أُنموذج الوالدين الصادقين في البيت، ثم أنموذج المعلم الكفء في المدرسة أو الجامعة، والشيخ الوقور في المسجد، وكذلك التاجر الصدوق، والسياسي الملتزم بمبدأ الحق والعدل، وغيرهم ممن يتركون أثراً بينًا في المجتمع.

هذه النماذج وغيرها يمكن أن تمهد الطريق للأجيال وتمثل لهم دروسًا عملية يهتدون بها وتضمن بإذن الله تعالى لنا ولهم ولمجتمعاتنا مستقبلاً باهرًا يضرب به المثل في الحياة الجادة ، ثم إنه لا بد من دراسة تأريخ عظماء الأمة خاصة من كان لهم تأثير واضح في التغيير، وينبغي الاستفادة من وسائل الإعلام المتنوعة المقروءة منها والمسموعة والمرئية، فالإعلام أشد تأثيرًا وأقوى خطرًا في المجتمع برمته، ناهيك عن تأثيره الخطير في الناشئة والشباب فهو ينشر قيما تعمل على تشكيل الوعي وتوجيه السلوك، ومن ثم يساهم بشكل فعال في صياغة جزء كبير من شخصية الفرد والمجتمع. وعليه فإننا نستطيع اليوم أن نستثمر تكنولوجيا العصر بما يحقق مصالح الأمة ويحفظ كرامتها، دون أن يمنعنا أحد من عبادة الله، فنكون بذلك حافظنا على القيم من برالوالدين، واحترام الجار، والصدق والأمانة والإحسان، والعدل، والوفاء،

وغيرها مما يتفق والمرجعية الدينية، والإنسانية، والأخلاقية، واستفدنا في الوقت نفسه من التقنيات المعاصرة، وجمعنا بين الحسنيين، فنُخرج بإذن الله جيلًا يقوم بما أوكل إليه من مهمة الاستخلاف في الأرض، وتعميرها وفق أحسن نموذج، فنجمع بين عبادة الله بالمعنى الواسع وعمارة الأرض وبناء الحضارة الإنسانية الراقية، وحتمًا ستسعد البشرية وترقى بدلًا من إذلالها وتدميرها، كما هو ملاحظ اليوم من خلال المخرجات السلبية للحضارة الحديثة.

إذن إننا بحاجة ماسة للتحول من الجانب النظري، والوعظ الثقافي، إلى تطبيق سلوك عصري ملائم يرتكز على الجانب العملي، وتغلب فيه الناحية التدريبية، وتروض النفوس تدريجًا لتغييرها من الداخل حتى يظهر الأثر على التصرفات العملية والسلوكية الفردية والجماعية.

أولاً: آثار القيم الدينية والتعليمية في الشخصية الإنسانية:

لا شك أن للقيم الدينية والتعليمية أثر إيجابي على سلوك الإنسان الذي يريد أن يبني الحضارة ، ومن أهم هذه القيم:

●- التقوى التي تجعل المسلم يستشعر مراقبة الله له في السر والعلن، ويستشعر الخشية والخوف منه وحده، ولا يرجو إلا إياه، وهذا الأمر يملأ قلبه بشعور عارم من التحرر من جميع المخاوف في الحياة، فليس لمخلوق قدرة على أن ينقص هذه الحياة ساعة أو بعض ساعة: (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) (التوبة : 51).

●- الإخلاص في تأدية العمل، والذي يجعل المسلم يحرص على الإحسان والإتقان مستشعرًا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه".

●- إن الإيمان بالله تعالى في حد ذاته قيمة جليلة، تترك أثرها على النفس فتملؤها بالسعادة والسكينة، وعلى القلب فتغمره بالراحة والطمأنينة، وعلى العقل فتشحذ طاقته.

●- والقيمة الإيمانية تفيض على الإنسان لذةً فيتحمل الشدائد وصعوبات الحياة، وتحمله نفسه على الصدق والوفاء وحب الخير للناس واجتناب الكذب والخيانة والحسد والبغض والكراهية، وتهذب اخلاقه وسلوكه.

●- إن التزام الفرد بمبادىء الدين تجعل منه شخصية فذة منضبطة، ويتجلى ذلك بالامتثال للأوامر والنواهي الالهية، دون رقيب إلا الخشية لله، ومن ثم استشعار المسؤولية، والاحتكام إلى الحق والعدل.

●- تُشكِّل القيم لدى الفرد مزاجًا متفائلاً في الحياة، يدفعه إلى النشاط في العمل، والسعي نحو اكتشاف أسرار الكون، وإدراك ما حوله، ومن ثم تحديد الدور المنوط به في الحياة، والعمل على التغيير والإصلاح عن طريق الفهم والبحث والابتكار والاختراع، ولذا فالإنسان في العقيدة الإسلامية طاقة حيوية مؤثرة، وليس كمًا سلبيًا)[23].

ثانيًا: آثارالقيم الدينية والتعليمية على المجتمع:

توطئة: من الطبيعي أن تنسحب آثار القيم الإسلامية، والقيم التعليمية الموجهة بالأخلاق، من الفرد إلى المجتمع فتجعله كالبنيان المرصوص، راسخ الأركان، ينطلق إلى الأمام باضطرد وثبات، ومن هذه الآثار:

●- كون هذه القيم مؤسسة على الإيمان بالله، فإنها تخرج أفرادًا للمجتمع أقوياء النفوس، ممتلئين بالعزم، والقدرة على الثبات، يطمحون إلى الارتقاء والتطور والتغيير الحضاري، ينطلقون من قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعـد : 11)، وحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرالجسد بالسهر والحمى). فسنة البناء والتغيير لا تمر إلا من خلال جهد الأفراد وتفاعلاتهم. والآية والحديث يصوران لنا المجتمع الإسلامي في غاية التضامن والترابط والتساند، حتى لكأنهم جسد واحد يتأثر مجموعه بتأثر أي عضو فيه[24].

●- تؤسس القيم في المجتمع مناخاً إيجابياً مبنيا على أساس الأخوة والتآلف والمحبة والتعاون والتضامن، وتعزيز روح التنافس الخيِّر بين أفراد المجتمع ، والتخفيف من عبء وتكاليف غياب الوازع الأخلاقي على مستوى الأمن الاجتماعي، أو التربوي، أو الإصلاحي.

23 - انظر القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، أثر القيم التربوية في بناء الشخصية والمجتمع، مرجع سابق، والمنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية، أ.العطري بن عزوز عن موقعه العلم والإيمان، والتربية الإسلامية.

24 - القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، مرجع سابق، والمنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية، مرجع سابق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، د. محمد أمين دراسات الجامعة الإسلامية شيتاغونغ، المجلد التاسع ديسمبر 2012،ص341.(بصيغة بي دي إف).

●- توفر القيم للمجتمع حصانة داخلية من أي اختراق خارجي يهدف إلى تفتيته أو استنزاف ثرواته ، أو تمزيق عناصره. كما توفر مناخاً إيجابياً للمجتمع لكي يرتقي بأفراده من الناحية الاقتصادية والعلمية وما يترتب على ذلك من رفاه ورقي للمجتمع من الناحية التكنولوجية[25].

●- تعمل القيم إحياء الوازع الديني والقيمي، ما يجعل كل فرد في المجتمع يحرص على الإتقان والإخلاص دوماً بما يحمل من نفس لوامة توقظ ضميره عندما يغفل عن هدفه السامي، أو تسول له حظوظه بالتقصير.

●- لقد حدد الإسلام العلاقات بين أفراد المجتمع، وأرسى قواعدها بإحكام، ما يؤدي إلى أمن المجتمع واستقراره وطمأنينته. ويمكننا أن نقول: إن كل الآداب والأخلاق والتشريعات التي جاءت في القرآن الكريم ذات صبغة اجتماعية واضحة، الهدف منها تنظيم الحياة في المجتمع الإسلامي على أساس مبادئ العدل والمساواة والحق.

●- إن مجتمعًا تسري في أوصاله مثل تلك القيم، لا يمكن أن يتسرب إليه الوهن والاختلال، والجريمة، وانتهاب حقوق الآخرين، أو التطرف والإرهاب، لأن أفراده لا يكتفون بالوقوف عند حدودهم، فذلك حد أدنى، بل إنهم ليتجاوزون ذلك إلى تقديم العون إلى بعضهم بعضًا، وتفريج كرب بعضهم بعضًا، عملاً بما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. ومَنْ فرّجَ عن مؤمنٍ كربةً مِنْ كربِ الدنيا، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة)[26].

الخاتمـــة: نتائــج وتوصيــات:

النتائج : نخلص من هذه الورقة إلى النتائج التالية:

1- تتفق القيم الدينية مع القيم التعليمية في كونهما يعملان على توجيه سلوك الفرد والمجتمع.
2- القيم الدينية تستمد خصائصها من الشريعة الإسلامية، فهي ربانية، وتوازن بين الدنيا والآخرة.

[25] - انظر د.محمد أحمد المبيض القيم حراسة لإنسانية الإنسان وحقوقه وتنمية للمجتمع، عن موقع نداء الروح رسائل من نور.

[26] المرجعين السابقين. والحديث في البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد و سنن البيهقي عن ابن عمر انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني رقم6707.

3- لاحظنا أن القيم الدينية دائماً تسير وفق مقاصد الشريعة في الهدف النبيل والغاية المثلى، بينما القيم التعليمية غالبا نفعية، تهتم بالمصالح الخاصة للمؤسسة التي تغرس، فهي نفعية.

4- تسعى القيم التعليمية لرفاهية البشر بغض النظر عن ارتباطها بالقيم الأخلاقية. بينما القيم الدينية تتحرى الأطر الأخلاقية في سعيها لرفاهية البشر.

5- القيم التعليمية نظرتها دنيوية بحتة، بينما الدينية تنظر للآخرة ولا تهمل المنفعة الدنيوية.

6- الغاية تبرر الوسيلة في القيم التعليمية، بينما في القيم الدينية يجب أن تكون الوسيلة حسنة كالغاية.

التوصيـــــات :

1- يوصي الباحث جميع المؤسسات الدينية والتعليمية أن تبني مناهج التعليم على أساس ثقافة الأمة الأصيل وتراثها المجيد،وتربطه بالقيم الأخلاقية.

2- كما نوصي بالاستفادة القصوى من تقنيات التعليم الحديثة وإدخال التعليم الرقمي في كل المؤسسات الدينية والتعليمية.

3- يوصي الباحث القائمين على وسائل الأعلام في العالم العربي والإسلامي أن تحدد مهمتها الإعلامية فيما يفيد المسلمين بأن توجه رسالتها نحو الجد تهذيب الأخلاق وجميل الفعال، وأن تبتعد عن الهزل والرذائل.

4- يوصي الباحث وسائل الإعلام أن تتصدى للقيم والاتجاهات الهابطة التي تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، وأن تعمل على تكريس الدعوة للقيم الأخلاقية التي تعمل على تشكيل الوعي والحس الوطني والشعور بالمسؤولية.

5- علينا أن نتعاون فنجعل من وسائل الأعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء الأمة ويسعى لنهضتها ورقيها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المـــراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب الحديث:

1- الإمام أحمد في المسند (ط الرسالة)، (328/18) تحقيق شعيب الأرنؤط.

2- الإمام مسلم بن حجاج القشيري في الصحيح.

3- الشيخ العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته صـ 771 رقم الحديث 4559.

ثالثا: المعاجم:

4- ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام هارون (43/5), ط 2 سنة 1392هـ،

5- الفيروز آبادي: القاموس المحيط (168/4)، دار الفكر بيروت.

رابعاً:الكتب:

6- أحمد طاهر مسعود، المدخل إلى علم الاجتماع العام (بي دي إف) صـ 154.

7- جابر قميحة وكتابه المدخل إلى القيم الإسلامية.

8- زهاء الدين أحمد عبيدات،دور المؤسسات التربوية في تعزيز منظومة القيم في المجتمع، المنتدى العالمي للوسطية، بدون تأريخ نشر.

9- صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي وآخرون مقدمة موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم إشراف عن المكتبة الشاملة موافق للمطبوع بدار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ط1،81/4.

10- صالح بن غنيم السدلان، الأثر التربوي للمسجد، ص6، عن موقع بيت الإسلام.

11- صالح بن مطر الهطالي الإصدار الأول،1431هـ 2010م،ص236، العمل التطوعي خطوات العمل للنهوض بالأمة.

12- عبد الله قادري الأهدل، دور المسجد في التربية، ط 2 دون ذكر دار النشر عن موقع بيت القيم.

13- عبد المجيد مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر الفصل الثاني تنظير أسس القيم التربوية الإسلامية تحديد المراد بالقيم التربوية. من المكتبة الإسلامية شبكة الإسلام ويب.

14- عبد المجيد مشرف، منتدى الفطرة 2010/7/11م.

15- علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربوية، بيروت دار طيبة، ط1، 1980م.

16- محمد أحمد المبيض مفهوم القيم الخلقية في الإسلام، عن موقعه نداء الروح رسائل من نور.

17- محمد أمين القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، دراسات الجامعة الإسلامية شيتاغونغ، المجلد التاسع ديسمبر 2012،ص341.(بصيغة بي دي إف).

18- محمود أولوكوتوك وآخرون ترجمة مصطفى حمزة وآخرون، الانسجام الاجتماعي من الماضي المشترك إلى المستقبل المشترك، أ.م.د.ط جمعية مركز البحوث العلمية والتربوية والثقافية،bekam .

19- ناصر بن سليمان العمر، الدور التربوي للحلقات القرآنية، عن موقع المسلم بتأريخ1424/8/8هـ.

خامساً: الدوريات والمجلات:

1- أحمد المهدي عبد الحليم، انظر تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم بقلم د. ، مجلة المسلم المعاصر، العدد66/65، 1993/2/2م.

2- أحمد بن محمد بونوة، القيم التربوية، للكاتب، شبكة الألوكة الاجتماعية، 71435/7هـ 2014/5/7م.

3- أحمد زايد، التعليم وتأسيس منظومة القيم، مقال للأستاذ عن مجلة التسامح رؤية مستنيرة بعيدة عن التعصب، العدد 1433/36هـ -2012م الموقع http://tafahom.om/index.php/nums/view/6/129.

4- حسن الهامي، مقال عن المدرسة في اليابان تربية وأخلاق وعلم بقلم ، مجلة آخر الأسبوع مجلة الكترونية أسبوعية،2015/11/16م.

5- الرائد، اتحاد المنظمات الاجتماعية في أوكرانيا، نبذة عن المراكز الثقافية الإسلامية في أوكرانيا، التابع لجمعية النور في العاصمة كييف، وجريدة العرب القطرية 2013/8/15م، ومشروع تثبيت150 قرية على الإسلام،حملة بناء 50مركزًا إسلاميًّا بأفريقيا.

6- عباس سبتي البرامج الصيفية (أهدافها أنواعها أثرها)، مقال عن شبكة الألوكة1434/4/2هـ -2013/2/13م.

7- العطري بن عزوز القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، أثر القيم التربوية في بناء الشخصية والمجتمع، مرجع سابق، والمنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية، أ. عن موقعه العلم والإيمان، والتربية الإسلامية.

8- علي فخرو، الأخلاقيات التجربة اليابانية، صحيفة إيلاف الاكترونية، لندن الجمعة2007/3/9م.

9- محمد الإدريسي، مفكرون يناقشون دور المؤسسات التربوية والثقافية في تعزيز منظومة القيم، في الندوة التي نظمها كل من فريق البحث في الفكر الإسلامي وفن الخطابة وقضايا البيئة والمجتمع" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بشراكة مع المنتدى العالمي للوسطية (عمان)، جديد برس، 2014/9/20م

10- محمد محمود عمارة التعليم في اليابان،، ط دنيا الوطن 2016/7/17م.

11- مقال صادر عن سفارة المملكة العربية السعودية في طوكيو، أهم ملامح وخصائص نظام التعليم الياباني نظرة نقدية.
هالة عبد الحافظ وإشراق أحمد، نماذج تعليمية حققت النهضة، مجلة الوعي الإسلامي العدد 561مارس إبريل 2012م. ومنتدى فرسان السنة، التجربة التركية عوامل النهوض،2011/5/13م. وعدة مواقع في الشبكة العنكبوتية.